إبدال الصوائت في اللغة العربية دراسة تطبيقية على إبدال الفتحة من الكسرة والضمة في بعض ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي

Omar Md Din
omardindin@gmail.com
Prince Sattam Bin Abdulaziz University
Alkharj Public Library, Sa'ad Ibn Mu'adh
Al-Kharj 16278 Saudi Arabia

Abdul Ghani Md Din
drgani@unishams.edu.my
Kulliyah Bahasa Arab
Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah
09300 Kuala Ketil, Kedah Darul Aman, Malaysia

Mohd Azizul Rahman Zabidin
azizul@unishams.edu.my
Kulliyah Bahasa Arab
Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah
09300 Kuala Ketil, Kedah Darul Aman, Malaysia

ملخص البحث

يرى الباحثون أنه قد يخفي على الدارسين والمهتمين باللغة العربية السر في تغير بعض حركات الكلمة من ضمة إلى فتحة أومن كسرة إلى فتحة أومن ضمة إلى كسرة، كما قد يخفى عليهم أسباب تغير هذه الحركات في الكلمة الواحدة لدى قبيلة واحدة من القبائل العربية، أو عدة قبائل متقاربة أو متباعدة؛ لذا سيسعي هذا البحث إلى فك هذا السرّ، وتوضيح ظاهرة الإبدال اللغوي في اللغة العربية بعامة، وإبدال الصوائت (الحركات) بخاصة، وبيان حقيقته، والأسباب المختلفة المؤدية إلى وقوعه، والتطبيق على نماذج من ألفاظ آيات القرآن والحديث فيما يتعلق بإبدال الفتحة مقابل الضمة أو الكسرة. كما أن الهدف من هذا البحث إبراز بعض الظواهر اللهجية في كلام العرب، وتوضيح الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهورها، ويهدف أيضاً إلى التأكيد على الاهتمام بدراسة وتحليل ألفاظ آي القرآن الكريم والحديث النبوي، وإبراز ما فيها من الخصائص اللغوية والبلاغية، ليتم الفهم الصحيح لفحواهما، وتتحقق الدقة في استنباط الأحكام الشرعية. وهذا يُسهم في فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لدى الطلاب والباحثين. وسيسير البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف مواضع الصوائت التي عُني بها علماء اللغة، مع بيان مواضع إبدالها، وربط ذلك بما تناوله اللسانيون المحدثون، ثم تحليل النماذج التطبيقية التي ذُكرت فيها هذه الظاهرة من القرآن الكريم والحديث النبوي، ومن النتائج التي سنتوصل إليها أن التبادل بين الصوائت في الكلمة الواحدة مظهر لجهي فاش في كلام العرب، وبخاصة تلك الصوائت المتقاربة في صفاتها. وأن التحليل اللغوي الدقيق لألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي يزيد في فهم المعنى المقصود من سياق الآية أو الحديث. وهذا الأمر يعين على التدقيق في استنباط الأحكام والمسائل الشرعية. ويتبين بهذا أن اللغة العربية لغة قوة، استمدت قوتها مما تحتويه من الخصائص والسمات، ومن الظروف والأحوال المختلفة التي كان عليها أهلها المتكلمين بها، ومن الطبيعة الجغرافية والبيئية التي عاشت فيها، مع موافقتها لنزول القرآن الكريم وبعثة النبي الأمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

كلمات مفتاحية: *الإبدال – الفتحة والكسرة والضمة – الظواهر اللهجية – الصوائت*

Abstract

It is believable that many scholars and those interested in Arabic may not know the secret of some of the substitution of *harakat* (short vowel marks) for example from *dammah* to *fathah* or from *kasrah* to *fathah*, not to mention that they may not know as well the reasons for this dialectic phenomena in the same word among Arab tribes. Therefore, this research will seek to decipher this secret, to clarify the phenomenon of linguistic substitution in the Arabic language in general and the exchange of short vowel marks in particular, to show its truth as well as the various reasons leading to its occurrence and to apply to models of the words of the verses of the al-Qur'an and *Hadith* with regard to the exchange of *harakat* (short vowel marks) either from *fathah* to *dammah* or *fathah* to *kasrah*. The aim of this research is to highlight some dialectic phenomena in the words of the Arabs, to clarify the reasons and factors that led to their emergence, to emphasize the interest in the study and analysis of the words of the Holy Qur'an and *Hadith* and to highlight the linguistic and rhetorical characteristics. This contributes to the understanding of the Qur'an and the Prophet's *Hadith* among students and researchers. The method used in this study is descriptive analytical approach which will be facilitated by describing the locations of the *harakat* (short vowel marks) of the linguists concerned, indicating where to replace them, linking them with the modern linguists, and then analyzing the applied models in which this phenomenon was mentioned in the *Qur'an* and the *Hadith*. One of the expected results that we have reached is that the exchange between the movements of *Harakat* (short vowel marks) is a manifestation of *Jahi Fash* in the words of the Arabs, especially those converging in their qualities in which will increase the understanding of the meaning of the context of the Quranic verses or hadith and help scrutinizing the development of judgments and legitimate issues.

Keywords: *the process of substitution, fathah – kasrah – ḍammah, dialectical phenomena short vowel marks*

تمهيد

يجدر بنا أن نبين معنى الإبدال في اللغة والاصطلاح، فالإبدال لغة: يقال هَذَا بَدَلُ الشَّيْءِ وَبَدِيلُهُ. وَيَقُولُونَ بَدَّلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَيَّرْتُهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ لَهُ بِبَدَلٍ، وَأَبْدَلْتُهُ: إِذَا أَتَيْتُ لَهُ بِبَدَلٍ (أحمد بن فارس، 1979م، مادة، 210/1)، والأَصل فِي الإِبْدَال جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ كإبدالك مِنَ الْوَاوِ تَاءً فِي تَاللَّهِ، ويُقَالُ أَبْدَلْتُ الخاتمَ بالحَلْقة إذا نَحَّيت هَذَا وَجَعَلْتَ هَذَا مَكَانَهُ. وبَدَّلْتُ الخاتمَ بالحَلْقة إِذا أَذَبْتَه وسوَّيته حَلْقة، وَحَقِيقَتُهُ أَن التَّبْدِيل تَغْيِيرُ الصُّورَةِ إِلى صُورَةٍ أُخرى والجَوْهرةُ بِعَيْنِهَا. والإِبْدَال: تَنْحيةُ الْجَوْهَرَةِ وَاسْتِئْنَافُ جَوْهَرَةٍ أُخرى. (ابن منظور، 1414هـ، 48/11)

واصطلاحًا: جعل حرف مكان آخر مطلقًا؛ سواء كانا صحيحين، أم عليلين، أم مختلفين؛ هذا تعريف الصّرفيين؛ لأنّ مجال دراستهم مقتصر على بعض الحروف فقط؛ وهي المجموعة في قولهم (هدأت موطيا) (عبد السميع شبانة 1412هـ: 71).

أمّا اللّغويّون فقد نظروا إلى الإبدال بنظرة شاملة عامة، حيث اشتملت دراساتهم كل إبدال يحصل في بنية الكلمة، أو حروفها، أو حركاتها؛ فعرّفوا الإبدال بأنّه: وضع صوت مكان آخر (سلمان السحيمي 1415هـ: 90).

والتّعبير بالصّوت هنا أفضل من التّعبير بالحركة؛ ليشمل الحرف والحركة معًا. وجزيرة العرب جزيرة واسعة المساحة، متباعدة الأطرف، مختلفة التضاريس، تقطنها قبائل عربية متعددة الأعراق والأنساب، مختلفة الطبائع والعادات، كل هذه العوامل والمؤثرات كان لها أثر واضح في كلامها ولغتها (السيوطي 1418هـ: 254/1).

فتجد سكان الشمال تختلف لهجتهم عن سكان الجنوب وسائر الجهات الأخرى، وسكان الشرق تختلف لكنتهم عن سكان الغرب والجهات الأخرى، وهكذا. إلا أن أبرز ما يميز سكان جزيرة العرب أنّهم فريقان: فريق آثر الترابط والتكاتف مع أبناء قبيلتهم، لايدخل حيّز قبيلتهم أو أراضيهم أي فرد من القبائل الأخرى، فضلاً عن سكان الأمم المجاورة لجزيرة العرب، فانغلقوا على أنفسهم، وحافظوا على لغتهم، بل على عاداتهم وطبائعم من التغيّر والتبدّل.

وفريق آخر آثر الاختلاط والامتزاج مع الأمم الأخرى المجاورة لهم، فيذهبون إليهم، ويأتي الآخرون ديارهم، لأغراض وحوائج مختلفة بينهم، كالتجارة والعبادة الخاصة بفريضة الحج، وإن كان هذا الاختلاط اختياري من أناس، واضطراري من آخرين، إلا أن هذا الأمر كان له الأثر البالغ في تغيّر لغتهم وتأثرها، بل تغيرت عاداتهم وطبائعهم، فأخذوا من الأمم الأخرى ما عندهم، وأخذت الأمم الأخرى ما عند هؤلاء.

وقد سمى اللغويون الفريق الأول سكان البادية، وسموا الفريق الثاني سكان الحضر (إبراهيم أنيس 1984م: 16-32). فهذا هو السر في اختلاف لهجات القبائل العربية، إلا أن الدارسين المتأخرين (الجندي 1398هـ، المطلبي، 2، 1978م، الراجحي د.ت، المبارك 1392هـ) استقرأوا وتتبعوا كلام القبائل العربية، وأحصوا كثيراً من ألفاظهم ومفرداتهم، فرأوا –في الكثير الغالب– إمكانية تصنيفها وتقسيمها واستنباط الخصائص والمميزات للهجة كل قبيلة.

ومن تلك الخصائص التي استنبطوها من كلام القبائل العربية أن القبائل التي تقطن البادية تميل إلى الخشونة والغِلظة في الكلام مثل سكان وسط الجزيرة، وأن القبائل المتحضرة –كسكان الحجاز ومن جاورهم– تميل إلى الرقة والليونة.

فإذا روي في اللفظ الفتح والكسر في أحد حروفها مالت القبائل المتبدية إلى الفتح، والحضرية إلى الكسر، وإذا روي في الحرف الضم والفتح مالت القبائل المتبدية إلى الضم، والحضرية إلى الفتح، وهكذا. إلا أن هذه القاعدة غير مطّردة، ولا يمكن التعويل عليها دائماً، وسيتضح ذلك عند التعليل الصوتي بعد ذكر الألفاظ المختارة للتدليل على وجود ظاهرة إبدال الحركات.

وإبدال الحركات قسمان كذلك (محمد رياض1417هـ: 126-143):

أ. القسم الأول: لهجات منسوبة.
ب. القسم الثاني: لهجات غير منسوبة.

القسم الأول: اللهجات المنسوبة: وهي الكلمات التي حصل فيها إبدال للحركة في بنية الكلمة، وعرف المتكلمون بها، ومن أنواعها:

أ. التلتلة، وهي كسر حروف المضارعة، مثل: تِعلمون، ونسبت لقبيلة بهراء، وقيل: لهم ولغيرهم (السيوطي، 1418: 222/1) ، وسيأتي مزيد تفصيل لهذا النوع.
ب. الوكم: وهو كسر كاف الخطاب المتلوة بميم، المسبوقة بياء أو كسرة، والأصل الذي عليه جمهور كلام العرب الضم، مثل: بِكِم، وعَلَيْكِم، ونسبت لقبيلة ربيعة (السيوطي، 1418: 222/1) وقيل: لناس من بكر بن وائل.(سيبويه 1403هـ: 197/4).

ج. الوهم: وهو كسر هاء الغائب المتلوة بميم مطلقاً، سواء سبق بياء أو بكسر، أو سبق بأي حرف أو حركة، فيقولون: عليهِم، وبِهِم، وكتابِهِم، وكتابِهِن، وكتابهِ –بكسر الهاء فيها جميعاً–. وجمهور العرب على الضم، إلا إذا سبق بياء أو كسرة فيكسرون، ونسبت لقبيلة كلب (السيوطي، 1418: 222/1)، وقيل: ربيعة (سيبويه 1403هـ: 196/4)، وما زالت هذه الظاهرة موجودة في هذا العصر في أكثر سكان جزيرة العرب، فهم يضمّون هذا الهاء على كل الأحوال، كما هو مشتهر في كلام أهل الحجاز وغيرهم، مع إحداث بعض التغييرات في اللفظة، فيقول أهل الحجاز في العصر الحاضر (مَعَاهُمْ) بمد فتحة العين لتنشأ عنها ألف ثم ضم الهاء، أما أهل نجد وما حولها فيقولون (مَعْهُم) بإسكان العين وضم الهاء، وكذلك يقول أهل الحجاز (عَلَيهُم) بإمالة الياء وضم الهاء، وكذلك ينطقونها أهل نجد وما جاورها، وتنطقها باديتهم (عَلاهُم) بمد بقلب الياء ألفاً ثم ضم الهاء.

القسم الثاني: لهجات غير منسوبة: وهي الكلمات التي حصل فيها إبدال في الحركات، ولم تنسب لأي قبيلة، ولم يعرف المتكلمون بها من الأفراد أو الجماعات، وهي أنواع كذلك:

أ. الفتحة مقابل الضمة: ومن أمثلتها: البَخل؛ بإبدال ضمة الباء فتحة، والجُمَعَة؛ بإبدال ضمة الميم فتحة.
ب. الفتحة مقابل الكسرة: ومن أمثلتها (أَنْبَجَانِيَّة) بإبدال كسرة الباء فتحة، و(حَدَأَة) بإبدال كسرة الحاء فتحة.
ج. الفتحة مقابل الضمة والكسرة: ومن أمثلتها: (دَجَاجَة) بإبدال ضمة الدال أو كسرتها فتحة، و(أَثَرَة) بإبدال ضمة الهمزة أو كسرتها فتحة .

وسيأتي التفصيل في إثبات الظواهر السابقة، وأسباب وقوعها في المباحث والمطالب التي أشير إليها في تقدمة البحث.

إبدال الحركات في اللهجات المنسوبة

التلتلة (كسر حروف المضارعة)

التلتلة: الزعزعة والزلزلة والحركة (سيبويه 1403هـ: 196/4)، ولعل تسمية هذه اللهجة بهذا الاسم لتغير حركة أول الفعل المضارع من الفتح إلى الكسر فكأن الفعل حصل فيه زعزعة واضطراب لتغيره عن أصله.

وقد وردت بعض القراءات القرآنية الموافقة لهذه اللهجة، وهي في قوله تعالى: وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴿١٠٧﴾ (القرآن: 107/4).

فقراءة الجمهور بفتح تاء {تَأْلَمُون} في الموضعين (العكبري د.ت: 193/1)، وقرئ في الشواذ {تِئْلَمُون} بكسر حرف المضارعة وقلب الهمزة ياء عند يحيى بن وثاب ومنصور ابن المعتمر، وبكسر تاء المضارعة فقط عند ابن السميفع (ابن جني، 2، 1419هـ: 302/1)

وكلتا القراءتين بمعنى واحد، واللّغة المشهورة المعهودة في الأفعال المبدوءة بحرف مضارع أن يفتح ذلك الحرف أويضمّ، بيد أنّ كسرها لهجة ثابتة ومطّردة، لا تقلّ شهرة عن لهجة الفتح أو الضّمّ، وتُعرف هذه الظّاهرة عند اللّغويين بكسر حروف المضارعة.

وقد نسب سيبويه (سيبويه 1403هـ: 110/4) هذه الظّاهرة إلى أكثر العرب، ما عدا الحجازيّين، وخصّ بعضهم هذه الظّاهرة بقبيلة بهراء (ثعلب د.ت: 81/1) ، وعُرفت عندهم بالتّلتلة، ونسبها آخرون إلى تميم (ابن جني،2، 1419هـ: 302/1)، وأسد، وقيس، وربيعة (النحاس 1421هـ: 20/1)، وهذيل (أبو حيان 1413هـ- 1992م: 42/1).

ويُلحظ أن هذه القبائل جميعها تقطن شرق وشمال الجزيرة العربيّة، الأمر الّذي جعل بعض الباحثين (صالحة 1405هـ- 1985م: 156) يؤكّدون أنّ هذه الظّاهرة كانت منتشرة في أغلب القبائل الّتي تسكن تلك الجهات، سواء نُصّ على اسمها، أم لا.

ونُسبت هذه الظّاهرة كذلك إلى أهل الحجاز (أبو حيان 1413هـ- 1992م:499/2)، وقيل إنّ كسر حرف المضارعة لهجة عليا مضر، والفتح لهجة سفلاها (الجوهري، 1990م: 992/3). وعليا مضر هُمُ الحجازيّون، وسفلاها هم سكّان نجد.

ولعلّ ذلك يكون من قبيل التّأثّر والتّأثير الذّي حدث بين لهجات العرب لتبادلهم المنافع المختلفة فيما بينهم (عبدالهادي 1997م: 90).

وتُلحظ هذه الظاهرة كذلك في كلام الحجازيين في هذا العصر، حيث يكسرون حروف المضارعة دائماً -عدا الهمزة- في جميع الأفعال المضارعة، فيقولون: تِقول ، ويِقول ، ونِقول، سواء ابتدئ بها أم اتصلت بما سبقها من الكلمات، ويفتحون الهمزة إذا ابتدئ بها المضارع.

أما القبائل العربية المعاصرة التي تقطن نجداً وما جاورها وكذلك التي تقطن شمال الجزيرة العربية حالياً فينطقون حروف المضارعة بحركة بين الكسرة والفتحة وهي أقرب إلى الكسرة، وذلك عند الابتداء بالمضارع، كما في الأمثلة السابقة: تِقول ، ويِقول ، ونِقول (حركة حروف المضارعة بين الكسرة والفتحة)، ويسكنونها إذا اتصلت بما سبقها في الكلام فيقولون: أنا ومحمد نْتَمَشّى في الحديقة (بإسكان النون)، ويتفقون مع القبائل الحجازية المعاصرة في فتح همزة المضارعة.

والأفعال التي تكسر حروف المضارعة فيها على النّحو الآتي (ابن جني، 2، 1419هـ: 302/1، صالحة 1405هـ- 1985م: 156):

أ. ما كان ماضيه على وزن (فَعِل) ومضارعه على (يَفْعَل) بفتح العين في المضارع، وبكسرها في الماضي، سواء أكان سالما، أم مضعّفًا، أم أجوفاً، أم ناقصًا؛ مثل: عَهِدَ أَعْهَد وإِعْهَد (بهمزة فوق الألف كتابة، وكسرها نطقهاً)، وشَدِدَ يَشْدَد ويِشْدَد...الخ، قال الزمخشري: "قرئ "أِعهد" بكسر الهمزة، وباب (فَعِلَ) كله يجوز في حروف مضارعته الكسر إلا في الياء" (الزمخشري، الكشاف، 1998، 185/5).

ب. كلّ فعل جاوز ثلاثة أحرف، وكان ماضيه مبدوءًا بهمزة وصل مكسورة، مثل: تِبيضّ وتِسودّ، نِستعين، نِستغفر.

ت. ما كان ماضيه على: تفعّل، أو تفاعل، أو تفعلل، نحو: تكلّم، وتغافل، وتدحرج، تقول: نِتَكَلَّم ونِتَغافَل ، ونِتَدَحْرج.

وما كان أوّله ياء امتنع أكثر العرب عن كسره؛ لشبه الكسرة بالياء من النّاحية الصّوتيّة، فيحدث ثقل يعجز اللّسان عن النّطق بالحرف، فلايقولون: يِعلم، ويِرْكب، ويِشْرب . قال الرضي:"واعلم أن جميع العرب، إلا أهل الحجاز، يُجَوِّزُونَ كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل" (الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، 1975، 141/1)

وذكر أبو حيان أن بعض قبيلة كلب تكسر المضارع المبدوء بياء (أبوحيان، ارتشاف الضرب، 1998، 88/1)، وهذا يوافق اللهجة الحجازية المعاصرة المشار إليها سابقاً، فهي تكسر كل فعل مضارع بدأ بتاء أو نون أو ياء. وكذلك القبائل النجدية المعاصرة التي تنطقها بين الكسرة والفتحة عند الابتداء بها، فلا تفرق بين أبنية المضارع.

والفعل (تَأْلَمون) ماضيه (أَلِم) بكسر العين، ومضارعه (يَأْلَم) بفتحها، فقد تحقّقت فيه إحدى شروط كسر حرف المضارعة؛ وهو النّوع الأوّل الذي مرّ آنفاً، وذكر الشّوكاني أنّ البصريّين لا يجوّزون كسر التّاء في هذا الفعل لثقله (الشوكاني د.ت: 150/1).

التّوجيه الصّوتي

المتقدّمون من اللّغويين –ومنهم سيبويه–(سيبويه 1403هـ: 110/4، وابن سيده د.ت: 217/14) يرون: أنّ كسر حروف المضارعة هنا للدّلالة على كسر العين في الماضي.

ويرى بعض الباحثين (صالحة 1405هـ– 1985م: 163): أنّ هذه الظّاهرة من قبيل ميل بعض القبائل إلى الكسر، فهو أمر ذاتيّ، طبعيّ، فاش في ألسنتهم .

أمّا في علم اللّغة الحديث، فقد ذكر بعض الباحثين (عبد الهادي 1997م: 90) أنّ العرب تحاول أن تخلق لونًا من الانسجام الصّوتي بين حروف الكلمة الواحدة، وكان ذلك الانسجام بالمخالفة بين حروف الكلم؛ فتكسر حرف المضارعة فيما كانت عينه مفتوحة، فتخالف الفتحة بالكسرة؛ حتّى يتحقّق الانسجام .

ويمكن تفسير ما يتكلم به أهل الحجاز في العصر الحاضر من كسر حروف المضارعة –عدا الهمزة– بأنها تأثرت باللهجات العربية القديمة في هذه الظاهرة، فسرت عندهم على جميع حروف المضارعة من غير تفريق بين أبنية المضارع أو تصاريفه، فيقولون مثلاً: نِشْرَب .

أما ما تفعله القبائل النجدية وقبائل شمال الجزيرة في هذا العصر فلعلهم تأثروا كذلك بما تفعله العرب قديماً في حروف المضارعة، إلا أنهم حينما استثقلوا الابتداء بالكسر –لثقله– آثروا نطقها بحركة بين الكسر والفتح فيقولون: نشْرَب (حركة النون بين الكسرة والفتحة)، وعند اتصال المضارع بما قبله يسكنون حرف المضارع لخفة السكون، كما ذكر في المثال سابقاً: أنا ومحمد نْتَمَشّى في الحديقة (بإسكان النون).

© International Journal of West Asian Studies
EISN: 2180-4788 Vol. 11, No. 1, (pp 58-73) DOI: 10.5895 / 10.5895/ijwas.2019.01.01.06

إبدال الحركات في اللهجات غير المنسوبة

أولا: الفتحة مقابل الضمة

اختير في هذا المطلب اللفظتان (البُخْل) و(الجُمُعَة)، الدالتان على ثبوت هذه الظاهرة، حيث وردتا في القراءات القرآنية، ووردت لفظة (الجُمُعَة) في الحديث النبوي، وقد جعلتها في مسألتين وتوجيه صوتي:

أ. البُخْل

من المواضع التي ذكرت فيها هذه اللفظة قوله تعالى: الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴿٢٤﴾ (القرآن: 24/57)

قراءة الجمهور (بالبُخْل) -بضمّ الأوّل وإسكان الثّاني-، وقرأ أبو العالية، وابن السَّميفع (بالبَخْل) بفتح الأوّل وإسكان الثّاني (الشوكاني د.ت: 177/5).

وذكر العكبري (العكبري 1417هـ: 386/1-387)، وغيره (الأزهري د.ت، 423/7، وأبو حيان 1413هـ-1992م:635/3) أنّ في البُخْل أربع لهجات، وقد قرئ بهن جميعاً، وكلّها تدلّ على معنى واحد، وهو: ما قابل الكرم وضادَّهُ، يقول العكبري: " (بالبُخْل) فيه أربع لغات، وقد قرئ بها: ضمّ الباء وسكون الخاء، وبضمّهما، وبفتحهما، وبفتح الأول وسكون الثاني"(العكبري 1417هـ: 386/1-387، وابن الجزري 1418هـ- 1998م: 419/2).

وذكر الزجاج أن فيها قراءتين فقط (البُخْل) –بضم فسكون-، و(البَخْل) –بفتح فسكون-(الزجاج 1408هـ: 51/2)،

ويقول الجوهري في لغات هذا اللفظ: "البُخْل والبَخْل –بالفتح- عن الكسائي، والبَخَل -بالتحريك- كله بمعنى" (الجوهري 1990م:1632/4) فقراءة الجمهور -إذن- متفقة في المعنى والدلالة مع القراءة الشاذة.

ب. الجُمُعَة

وردت هذه اللفظة كثيراً في نصوص الوحيين؛ القرآن والسنة، ففي القرآن قوله تعالى: هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ﴿٢﴾ (القرآن: 9/62) ومن الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ" (البخاري 1407هـ: 894)، وقوله كذلك:"إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت" (البخاري 1407هـ: 934)، وقال: "مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً" (البخاري 1407هـ: 881).

وذكر المهتمون بإثبات القراءات القرآنية المختلفة أن لفظة (الجمعة) قد قرئت بعِدَّة قراءات، منها قراءة بضم الميم وهي قراءة الجمهور، وقراءة بفتحها (الفراء د.ت: 156/3، ابن خالويه 1934م: 156).

وقد ذكر بعض شراح الحديث أن لفظة الجمعة يجوز في ميمها الضم والفتح وكذلك التسكين، يقول ابن الملقن: "باب الجمعة؛ هي بضم الميم وفتحها وإسكانها، حكاهن الواحدي، وقرئ بها في الشواذ" (ابن الملقن 1417هـ: 14/2).

وذكر ابن حجر عند أول كلامه على باب الجمعة أن المشهور في ميمها الضم، وذكر أن الواحدي حكى عن الفراء فتحها (ابن حجر 1397هـ: 275/3).

فيفهم مما سبق أن اختلاف الحركات في هذه اللفظة لا يدلّ على اختلاف معناها، وإنما هي ظواهر صوتية دالة على وجود اختلاف في اللهجات العربية عند النطق بهذه الكلمة.

ونسب الفراء ضم الميم فيها إلى أهل الحجاز، وفتحها إلى بني عقيل (الفراء د.ت: 156/3)، ونسب الزبيدي ضم الميم فيها لبني عقيل (الزبيدي د.ت: 458/20)، وفتحها لتميم، وذكر القرطبي أن فتح الميم في هذه اللفظة لغة النبي صلى الله عليه وسلم (القرطبي 1372هـ: 28/18).

وما ذكره الذين شرحوا الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة (ابن الملقن 1417هـ: 14/2)، وما ذكره كذلك غيرهم من أصحاب المعجمات (الأزهري د.ت: 396/1-397، ابن منظور 1412هـ:53/8-54، والزبيدي د.ت: 458/20) من أن فتح الميم في هذه الكلمة وُجِّهَ بأن معناه: اليوم الذي من صفته أنه يجمع الناس؛ يمكن أن ينطبق هذا الوصف على لفظة الجمُعة –بضم الميم– كذلك، فيكون معنى اللغتين واحد، وإلا لما كان لوصفهم بأن ضم الميم وفتحها لغتان لقبيلتين مختلفتين أية فائدة.

وعليه فإن معنى الآية ومعاني الأحاديث التي فيها هذه اللفظة لا تتأثر أو تتغير باختلاف الحركات على ميم كلمة الجمعة.

التوجيه الصوتي

لكل من الفتحة والضمة سمات في النطق، فالفتحة حركة خفيفة، والنطق بها لايحتاج إلى جهد عضلي كبير، بخلاف الضمة. وخفة الفتحة تكمن في استواء اللسان معها في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه (كمال بشر 1990م: 152). أما الضمة فثقلها ناشئ من ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى (إبراهيم أنيس 1992م: 96)، فتحريك أقصى اللسان يحتاج إلى جهد عضلي كبير.

وقد ذكر أحد الباحثين أن الميل إلى الضم أحد مظاهر الخشونة والشدة، طبع عليها كثير ممن سكن البادية، أما الميل إلى الفتحة فهو مظهر للرقة والليونة، والتي طبع عليها مَنْ سَكَنَ الحاضرة والمدن (الجندي 1398هـ: 265، وإبراهيم أنيس 1992م: 95).

وهذا يمكن تطبيقه –نوعاً ما– على لفظة (الجمعة)، إذا أخذ بكلام القرطبي (القرطبي 1372هـ: 98/18) الذي ذكر أن فتح الميم لغة النبي صلى الله عليه وسلم، فهو من أهل الحاضرة، وبكلام الزبيدي الذي ذكر أن ضمها لغة لبني عقيل، وهم يعدون من أهل البادية، فمساكنهم في وسط الجزيرة وشرقها، ولكن يتعارض مع ما نسبه الفراء لبني عقيل من فتحهم

للميم، ويتعارض كذلك مع ما نسبه الزبيدي لبني تميم من نطقهم لميم الجمعة بالفتح، وهم من قبائل البادية كذلك، حيث يقطنون وسط الجزيرة وشرقيها (الزبيدي د.ت: 458/20).

والجدير بالذكر أن هذه القاعدة لا يمكن التسليم بها دائماً، حيث ثبت أن هناك ألفاظاً كثيرة –غير لفظة الجمعة– نطق بها أهل البادية بالفتح في حين أن أهل الحاضرة نطقوا بالضم فيها، من ذلك لفظة: صُلْب، فالحجازيون –وهم أهل الحاضرة– نطقوها بضم الأول وسكون الثاني، أما تميم وأسد ومن جاورهم –من سكان وسط الجزيرة– فنطقوها بفتح الأول والثاني معاً (ابن منظور 1412هـ:526/1، أبو حيان 1413هـ– 1992م: 193/3).

وقد حاول عدد من الباحثين حل هذه المشكلة (الجندي 1398هـ: 265، والراجحي د.ت: 112)، فرأوا –بعد الاستقراء والتتبع لكثير من الألفاظ– أن القبائل العربية التي تقطن البادية تؤثر الضم على الفتح إلا إن كان في الكلمة حرف حلقي، فتؤثر الفتح حينئذ؛ حيث إن حروف الحلق يناسبها الفتح كما يرى ابن جني (ابن جني، 2، 1419هـ: 264). ويفسر الدكتور الجندي ذلك فيقول: "والسر في ذلك أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي، تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً، وتلك هي الفتحة" (الجندي 1398هـ: 264).

وذكر ابن جني أن إيثار حروف الحلق الفتح أو فتح ماجاورها هي لغة لبني عقيل، فهذا يؤيد ويقوي نسبة فتح الميم في لفظة (الجمعة) لبني عقيل، لوجود حرف الحلق في الكلمة، وهو العين (ابن جني، 2، 1419هـ: 57).

أما لفظة (البخل) فظاهر فيها سبب الفتح وهو وجود حرف الحلق الخاء.

وهناك محاولة أخرى لتأكيد ميل أهل البادية إلى الضم وأهل الحاضرة إلى الفتح، وتعليل وجود عكس هذه القاعدة، حيث يرى ابن جني أن بعض القبائل قد تترك خصائص لهجتها وتتكلم بخصائص لهجة قبيلة أخرى، ومثلوا لذلك بما يحصل بين تميم وأهل الحجاز (ابن جني، 2، 1419هـ: 31).

ثانيا: الفتحة مقابل الكسرة

جاءت في القرآن الكريم والحديث النبوي ألفاظ كثيرة تشهد لوجود هذه الظاهرة، واختار البحث لفظتين، اسم، وهو: حِدَأَة، وفعل وهو: حَبَطَ، وجاء المطلب في مسألتين وتوجيه صوتي.

أ. حِدَأَة

وجاءت هذه اللفظة في الحديث الذي يفصل ما يجوز قتله في الحل والحرم، فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الدواب الضارة والمؤذية، والتي يجوز قتلها في الحرم، وذكر منها الحدأة، فقال صلى الله عليه وسلم: "خَمْسٌ مِنْ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ ، يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْغُرَابُ , وَالْحِدَأَةُ...." (البخاري 1407هـ: 3314).

وذكر الخطابي أن بعض رواة هذا الحديث رووا لفظة (الحدأة) بفتح الحاء، وأن الصحيح في نطقها بالكسر فقط (الخطابي 1405هـ: 49). ويقويه ما ذكره القاضي عياض –عند كلامهما على هذا الحديث– من أن هذه اللفظة لا يجوز فيها إلا كسر الحاء، ولكن بالرجوع إلى المعجمات اللغوية يتضح أن فتح الحاء ثابت صحيح (القاضي عياض د.ت: 358/1

والعيني 1421هـ: 45/16)، حيث ذكر الزبيدي (الزبيدي د.ت: 188/1) أنه منقول عن ابن الأعرابي وابن الأنباري، إلا أن الكسر فيه أجود كما ذكر الأزهري (الأزهري د.ت: 186/5)

وعلى هذا لا يكون هناك اختلاف في معنى الحديث لاختلاف الحركات على هذه الكلمة (ابن الملقن 1417هـ: 6/ 138). والحدأة نوع من أنواع الطيور الجارحة، تصيد الفئران، وتعتدي في بعض الأحيان على الإنسان (الخليل د.ت: 229/1).

ب. حَبِطَ

جاء هذا الفعل في قوله تعالى: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ۝ (القرآن: 5/5)، فقرأ الجمهور (حَبِطَ) بكسر الباء، و بفتحها قرأ ابن السَّميفع اليماني (القرطبي 1372هـ: 81/6).

ولم أجد أحداً من المفسّرين ذكر توجيهاً لقراءة الجمهور أو القراءة الشاذة في هذا الحرف، ولكن بالرّجوع إلى المعجمات اللّغويّة يفهم من كلام بعض العلماء أنّ اللّفظتين (حَبِط وحَبَط) بمعنى واحد، قال الزّمخشري: "ومن المجاز: حَبَطَ، وحَبِطَ عمله حُبُوطًا وحَبْطًا بالسّكون، وأحبط الله عمله" (الزمخشري 1998م: 165/1).

وقال الزّبيدي: "حَبِطَ عمله كسَمِعَ، وعليه اقتصر الجوهري وغيره من الأئمّة، وزاد أبو زيد: حَبَطَ عمله مثل ضَرَبَ"(الزبيدي د.ت:192/19).

إلاّ أنّ الأزهري (الأزهري د.ت: 395/4) يفرّق بين مصدري (حَبِطَ و حَبَطَ)؛ فمصدر حَبَطَ –بفتح العين– الحَبْط–بسكون العين– والحُبُوط، وأمّا مصدر حَبِطَ –بكسر العين– فالحَبَط –بفتحها، والأكثرون على أنّ الصّيغتين بمعنى، والله أعلم.

والحبط في اللّغة الفساد والبطلان (الخليل د.ت: 174/3) ، قال الأزهري: "إذا عمل الرّجل عملاً ثمّ أفسده قيل:حبط عمله، وأحبطه صاحبه، وأحبط الله أعمال من يشرك به" (لأزهري د.ت: 395/4).

التوجيه الصوتي

إذا أمعن النظر في مخرج الكسرة والفتحة نجدهما حركتين متقاربتين، فاللسان مع الكسرة يكون مقدمها مرتفعاً نحو الحنك الأعلى إلى أقصى درجاته، ومع الفتحة يكون اللسان معها مساوياً للفم مع ارتفاع طفيف في مؤخرته (كمال بشر 1990م: 151). فلا يبعد إذن حدوث التبادل بينهما، ولكن يلاحظ أن الفتحة أسهل مخرجاً من الكسرة لاستواء اللسان عند النطق بها، فلا يحتاج النطق بها إلى جهد عضلي كبير، بخلاف الكسرة (المطلبي،2، 1978: 234).

ويمكن أن ينظر إلى هذه المسألة من جهة أخرى؛ وهي أن بعض القبائل تؤثر فتح بعض الحروف لأحد الأسباب الآتية:

أ. كونها حرفاً حلقياً، أو جاورت حرفاً حلقياً.
ب. كونها حرف استعلاء وتفخيم، أوجاورت ما كان كذلك.
ت. مجاورتها لحرف مفتوح.

وفتح حرف الحلق هو رأي ابن جني، حيث ذكر ذلك عند حديثه عن القراءتين في لفظة (فَرْح) بإسكان الراء وفتحها، فقال: "ثم لا أبعد من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفاً حلقياً يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها"، ونسب هذا القول إلى البغداديين، بخلاف البصريين الذين لايرون ذلك (ابن جني، 2، 1419: 264).

أما إيثار فتح الحروف لكونها حروف استعلاء أو مجاورتها لها فقد ذكره الدكتور أحمد علم الدين الجندي، حيث يقول: "وكما يفتح لحرف الحلق يفتح كذلك لحروف الاستعلاء، وهي: (ص ض ط ظ غ خ ق)، ولاشك أن الحروف المستعلية لها صفة القوة، إذ فيها يعلو اللسان إلى الحنك أطبقت أو لم تطبق، ولهذا آثرت الفتحة لخفتها"(الجندي 1398هـ: 265/1).

أما فتح بعض الحروف لمجاورتها حروفاً مفتوحة غير حلقية أو استعلاء، فقد ذكر الدكتور أحمد الجندي (الجندي 1398هـ: 1م 266- 277) كذلك لاحظ سيبويه هذا الأمر، وكان يسميه بالمضارعة (سيبويه 1403هـ:461/1) ، ولاحظه كذلك ابن جني الذي وصفه بأنه تقريب الصوت من الصوت (ابن جني،1، د.ت:140/2)، ومثل لذلك بالآية (الحمدُ للّه) و(الحمدِ لِلَّه) بضم الدال واللام وبفتحهما، وهما قراءتان. وإن عدنا إلى اللفظتين السابقتين نجد أن الأمور الثلاثة السابقة متحققة فيها؛ ففيهما حرفٌ حلقي، حصل فيها تبادل للحركات على الحرف الحلقي مثل الهمزة في (حَدَأَة)، وفي لفظة (حَبِطَ) أثّر الحرف الحلقي –الحاء– فيما جاوره، كما أن الفعل (حَبِطَ) فيه حرف استعلاء وهو الطاء.

ونجد فيهما كذلك حروفاً مفتوحة جاورت الحروف التي حصل فيها تبادل الحركات. هذا بعد النظر إلى الأصل العام الذي قرره بعض الباحثين من أن بعض القبائل كتميم وعقيل وغيرهم من القبائل التي تقطن البادية تميل إلى فتح الحروف في كثير من كلامها في مقابل الكسر، وسبب هذا الميل إلى الفتح هو الاختصار في الجهد العضلي عند النطق بالحروف، والإسراع في الكلام وعدم التكلف فيه (الجندي 1398هـ: 265/1).

أما الميل إلى الكسر في الحروف فهو من سمة القبائل التي عاشت في المدن والحضارة، فأثر ذلك على كلامها، فتعطي هذه القبائل حروف الكلمة جميعها حقها من الحركات والسكنات، من دون نظر إلى وجود توافق في حركات الكلمة وانسجامها مع بعضها أم لم يكن ذلك (الجندي 1398هـ: 252/1).

ثالثا: الفتحة مقابل الضمة والكسرة

اختير لهذا المطلب لفظة: (أَثَرَة)، وأول حرف فيها يجوز فيه النطق بالفتح والكسر والضم، وسيأتي الكلام على التوجيه الصوتي لكل وجه منها.

ووردت هذه اللفظة في حديث غزوة حنين الطويل، وفيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر الأنصار بأنه سيأتي في المستقبل من الملوك والأمراء من يستأثر بالغنيمة والفيء لأنفسهم، ولا يعطون الأنصار نصيبهم، فقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ" (البخاري 1407هـ: 4330).

يقول ابن العطار: "والأَثَرَة اسم من (ءاثر / آثر) يُؤْثر إيثاراً، وهو بفتح الهمزة والثاء على المشهور، وقيل: بضم الهمزة وسكون الثاء، لغتان صحيحتان، ويقال: إثرة، بكسر الهمزة وسكون الثاء، وهي قليلة" (ابن العطار 1427هـ: 826/2).

وقد اقتصر بعض الشراح على ذكر الوجهين في الهمزة: الفتح والضم، وأشار ابن حجر (ابن حجر1379: 139/12) وغيره إلى جواز الأوجه الثلاثة فيها (ابن العطار 1427هـ: 826/2).

وكما هو ظاهر من كلام ابن العطار السابق فإن كسر الهمزة لغة قليلة، ووافقه في ذلك ابن الملقن (ابن الملقن 1417هـ: 114/5).

أما لغة الفتح فهي الأفصح والأشهر كما ذكر النووي (النووي 1392هـ: 13/4)، وبعض شراح هذا الحديث (ابن العطار 1427هـ: 826/2).

ومع اختلاف اللغات في همزة (أَثرة) إلا أن معنى الحديث لم يتأثر بذلك، فالأثرة: الاستئثار بالمال أو بخيرات الدنيا، والاستبداد والانفراد بها عن الآخرين المستحقين لها (الجوهري 1990م: 275/2).

التوجيه الصوتي

الفتحة أسهل الحركات نطقاً مقارنة بالكسرة والضمة، فاللسان مع الفتحة يكون مساوياً للفم مع ارتفاع خفيف في مؤخرته (كمال بشر 1990م: 151). أما الكسرة فقد مر سابقاً أن مقدمة اللسان تكون معها مرتفعة إلى أقصى الحنك الأعلى، والضمة يكون فيها أقصى اللسان مرتفعاً إلى الحنك الأعلى (إبراهيم أنيس 1992: 96)، وبناء على هذا يمكن أن يقال: إن الفتحة أخف من الكسرة والضمة، ثم تأتي بعدها الكسرة ثم الضمة.

ولم أجد ما يثبت ميل القبائل المتبدية أو المتحضرة إلى إحدى حركات لفظة (أثرة)، ولكن يمكن أن يُفسّر تبادل الحركات فيها إلى أن فتح الهمزة أقرب إلى أن تكون من خصائص لهجات أهل الحضر. أما الميل إلى الكسر والضم فهو أقرب إلى خصائص لهجات أهل البادية، وذلك استناداً إلى القاعدة العامة التي قررها بعض الباحثين من أن أهل الحضر يميلون إلى فتح الحروف وأهل البادية يميلون إلى الكسر أو الضم، وذلك إن ثبت الفتح والكسر في لفظة أو الفتح والضم في أخرى (الجندي 1398هـ: 265).

ويمكن أن يكون هناك تفسير آخر لفتح الهمزة، وهو أن فتحها فيه انسجام بين حركاتها، فالثاء والراء مفتوحتان، وتوالي ثلاث فتحات أسهل على النطق من دخول كسرة أو ضمة فيها.

كما يمكن أن يقال أيضاً: إن فتح الهمزة هنا يناسبه كون الحرف حلقياً، وهو الهمزة، وهذه القاعدة –كذلك– قُررت سابقاً من أن حروف الحلق تؤثر الفتح فيها وفيما جاورها من الحروف (ابن جني، 2، 1419هـ: 264).

ومع ذلك كله فالنطق بكسر الهمزة أو ضمها فيه سهولة كذلك، حيث إن الذين أثبتوا الكسرة والضمة في الهمزة أثبتوا معهما سكون ما بعدها وهو (الثاء) (ابن العطار 1427هـ: 826/2). ومجيء كسر فسكون أو ضم فسكون أخف من مجي حركة أخرى بعدهما.

يتلخص من هذا أن التبادل بين حركات الكلمة الواحدة ظاهرة منتشرة في اللغة العربية، وأكثر ما يكون بين الأصوات المتقاربة في طبيعتها، وبخاصة أصوات اللين القصيرة وهي: الفتحة والكسرة والضمة (علي عبد الواحد وافي 2004م: 308).

وقد ذكر بعض الباحثين أن من أسباب كثرة التغاير والتبادل بين هذه الحركات اختلاف مرونة أعضاء النطق باختلاف البيئات والأزمنة، إضافة إلى ميل بعض القبائل إلى الإكثار من استخدام حركة بعينها، كمن يؤثر الفتح أو الكسر أو الضم (المطلبي، 1، 1984م: 54).

الخاتمة والنتائج

فبعد هذه الدراسة المقتضبة لظاهرة إبدال الصوائت عند العرب، خلص البحث إلى النتائج الآتية.

أ. أن اللغة العربية لغة الدين الإسلامي وأحكامه، ونشر الدين يتطلب نشر اللغة العربية في كافة المجتمعات العالمية، باستخدام الوسائل القديمة والحديثة.

ب. أن اللغة العربية لغة قوة، استمدت قوتها مما تحتويه من الخصائص والسمات، ومن الظروف والأحوال المختلفة التي كان عليها أهلها المتكلمين بها، ومن الطبيعة الجغرافية والبيئية التي عاشت فيها، مع موافقتها لنزول القرآن الكريم وبعثة النبي الأمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ج. التبادل بين حركات الكلمة الواحدة مظهر لهجي فاش في كلام العرب قديماً وحديثاً، وبخاصة تلك الحركات المتقاربة في صفاتها. ودراسة هذه الظاهرة يحتاج إلى تدقيق وسبر لأمثلتها، وأسباب حدوث التبادل، مع دراسة خصائص القبيلة المتكلمة بها، والأحوال والظروف المحيطة بها.

د. أن من أسباب كثرة التغاير والتبادل بين الصوائت المختلفة هو اختلاف مرونة أعضاء النطق أو قساوتها باختلاف البيئات والأزمنة، واختلاف طبيعة الأشخاص والجماعات، وما تعودوا عليه من الحياة الاجتماعية.

هـ. ومن أسبابها كذلك ميل بعض القبائل إلى الإكثار من استخدام حركة بعينها، كمن يؤثر الفتح أو الكسر أو الضم، فيغلب ذلك على كلامه وألفاظه.

و. كسر حروف المضارعة ليست لقبيلة بعراء فحسب —كما هو مشهور عند بعض اللغويين القدماء والمحدثين—، فمن خلال التتبع لمفردات هذه الظاهرة اتضح أنها لغة لكثير من القبائل في الجزيرة العربية، فهي من خصائص لهجة تميم وأسد وقيس وربيعة وهذيل وعليا مضر الحجازية، كما تأثرت القبائل التي تعيش حالياً في الجزيرة العربية بهذه الظاهرة كذلك كأهل الحجاز وقبائل نجد وشمال الجزيرة.

ز. لا يمكن الجزم بأن قبائل معينة تختار صوت الفتحة وتؤثرها على باقي الأصوات، لأنها قد تُؤْثِر حركة أخرى في بعض

الألفاظ وتخالف ما هو شائع عندها، فتكون ظاهرة تأثر القبائل بعضها ببعض فيصلاً في هذا الموضوع.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم. (مصحف الملك فهد الالكتروني).

إبراهيم أنيس. (1992م). *في اللّهجات العربيّة*. الطبعة الثامنة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

ابن الأثير، أبو السعادات ابن الأثير. (1385هـ). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق طاهر الزاوي و محمود الضاحي. ط1. مطبعة البابي الحلبي.

ابن الجزري. (1418هـ/1998م). *النّشر في القراءات العشر*. تحقيق علي محمد الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الملقن، عمر بن علي. (1417هـ). *الإعلام بفوائد عمدة الأحكام*. تحقيق عبدالعزيز المشيقح. دار العاصمة.

ابن جني. (1419هـ). *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. تحقيق محمد عبدالقادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. *الخصائص*. تحقيق محمد علي النجار. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

ابن خالويه. (1934م). *مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع*. المطبعة الرحمانية. رجشتراسر: عني بنشره جامعة.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي. *المخصص*. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

ابن عطار، الإمام علاء الدين علي بن داود بن العطار الشافعي. (1427هـ). *العدة في شرح العمدة*. تحقيق نظام محمد صالح يعقوبي. دار البشائر.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري. (1412هـ). *لسان العرب*. دار صادر.

أبو البقاء العكبري. (1417هـ). *إعراب القراءات الشواذ*. تحقيق محمد السيد أحمد عزوز. عالم الكتب.

أبو حيان الأندلسي الغرناطي. (1413هـ/1992م). *البحر المحيط في التفسير*. دار الفكر.

أبو حيان الأندلسي الغرناطي. (1998م). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. تحقيق رجب عثمان محمد. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. *تهذيب اللغة*. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار الصادق.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. (1407هـ). *الجامع الصحيح المختصر*. تحقيق مصطفى ديب البغا. ط3. اليمامة: دار ابن كثير.

ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب. *مجالس ثعلب*. تحقيق عبدالسلام هارون. الطبعة الخامسة. مصر: دار المعرف.

الجندي، أحمد علم الدين الجندي. (1398هـ). *اللهجات العربية في التراث*. تونس: الدار العربية للكتاب.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1990م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. الطبعة الرابعة. دار العلم للملايين.

الحريري، القاسم بن علي الحريري. (1417هـ). *درة الغواص في أوهام الخواص وشرحها*. تحقيق عبدالحفيظ فرغلي علي القرني. ط1. دار الجيل بيروت.

الخطابي. (1405هـ). *إصلاح غلط المحدثين*. تحقيق حاتم صالح الضامن. الطبعة الثانية. مؤسسة الرسالة.

الخليل، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. *العين*. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. سلسلة المعاجم والفهارس. دار ومكتبة الهلال.

الزبيدي، محمد مرتضى. *تاج العروس*. مطبعة حكومة الكويت. التراث العربي. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج. (1408هـ). *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق عبدالجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب.

الزركشي، بدر الدين محمد الزركشي. (1423هـ). *النكت على العمدة في الأحكام*. تحقيق نظر محمد الفاريابي. مكتبة الرشد.

الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر. (1998م). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل*. تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض وفتحي حجازي. الرياض: مكتبة العبيكان.

سلمان سالم السحيمي. (1415هـ). *الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح*. مكتبة الغرباء الأثرية.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (1415هـ). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1403هـ). *الكتاب*. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. الطبعة الثالثة. عالم الكتب.

السيوطي. (1418هـ). *المزهر في علوم اللغة وأنوعها*. ضبطه وصححه فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني. *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. بيروت: دار الفكر.

صالحة راشد آل غنيم. (1405هـ/1985م). *اللهجات في الكتاب لسيبويه*. أصواتاً وبنية. دار المدني للطباعة والنشر.

عبد السميع شبانه. (1409هـ). *القواعد والتطبيقات في الإعلال والإبدال*. الطبعة الخامسة. المدينة المنورة: مطابع الجامعة الإسلامية.

عبدالهادي أحمد السلمون. (1997م). *لهجة ربيعة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث*. طبعة العدوي.

عبده الراجحي. *اللهجات العربية في القراءات القرآنية*. دار المعرفة الجامعية.

علي عبد الواحد وافي. (1972م). *علم اللغة*. القاهرة.

العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني. (1421هـ). *عمدة القاري في شرح البخاري، تحقيق عبد الله محمود محمد*. دار الكتب العلمية.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. *معاني القرآن*. تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار. دار السرور.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1412هـ). *القاموس المحيط*. دار أحياء التراث العربي.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ. (1990م). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. مكتبة لبنان.

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي. *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*. المكتبة العتيقة ودار التراث.

القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر. (1372هـ). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني. ط2. القاهرة: دار الشعب.

كمال محمد بشر. (1990م). *الأصوات العربية*. المنيرة: مكتبة الشباب.

محمد المبارك. (1392هـ). *فقه اللغة وخصائص العربية*. الطبعة الخامسة. بيروت: دار الفكر.

محمد بدر الدين أبو صالح. *المدخل إلى العربية، أبحاث توجيهية في اللغة العربية*. حلب: مكتبة الشرق.

محمد رياض كريم. (1417هـ). *المقتضب في لهجات العرب*. الأحساء: نشر كلية الشريعة والعلوم الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. *صحيح مسلم*. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المطلبي، غالب فاضل المطلبي. (1978م). *لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة*. بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون.

المطلبي، غالب فاضل المطلبي. (1984م). *في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية*. العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي. (1392هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم*. الطبعة الثانية. بيروت: دار إحياء التراث العربي.